وكذا كل ثناء على كل مثني عليه يكون عليه لانه بعض من صور تجلياته والي
هذا اشار بقوله اي اليه يرجع عواقب الثناء مبنيا للفاعل كان او للمفعول
وانما قال عواقب الثناء لان لبعض الاثنية والحامد حالة هي بادي نظر المحجوب
وهو فيها راجع الي الخلق وحالة ثانية تعقب الحالة الاولي بعد امعان النظر
او ظهور نور الكشف راجع اليه سبحانه والمراد بعواقب الثناء الاثنية
والمحامد الغير المحمد الملحوظة باعتبار الحالة الاولي ولا شك ان الكل
بهذا الاعتبار راجع الي الحق تعالي فهو المثني والمثني عليه جمعا وتفصيلا
شعر فان قلت بالتنزيه من غير تشبيه كنت مقيدا للحق سبحانه بصور التنزيه
وان قلت بالتشبيه من غير تنزيه كنت محددا له سبحانه بحصره في صور التشبيه
وان قلت بالامرين التنزيه والتشبيه وجمعت بينهما من غير تقييد بواحد
بل ولا بالجمع ايضا كنت مسددا اسدد كل الله على سواء الطريق ان كان اسم
مفعول او سددت نفسك عليه ان كان اسم فاعل فكنت اماما يقتدي به
في المعارف سيدا مطاعا فيما امرته فيها فمن قال بالاشفاع اي يجعل
الحق الفرد شفعا باثبات الخلق معه كان مشركا الخلق مع الحق في الوجود
ومن قال بالافراد بان افرد الحق وحكم بتفرده في الوجود ولم يثبت
معه غيره كان موحدا فاياك والتشبيه باثبات الخلق مع الحق وتشبيه
الحق به ان كنت ثانيا اي قائلا بالثنوية الحق والخلق بل ينبغي ان تجعل
الخلق من صور تجلياته لا موجودا في حد ذاته واياك والتنزيه
عن الخلق ان كنت مفردا حاكما بفرديته بل ينبغي ان يكون حكمك بفرديته باعتبار
انه منفرد بالوجود في مرتبتي جمع وتفصيل لا موجود غيره فما انت هو
لانك في الحقيقة عينه وهويته الظاهرة وتراه في عين الامور مسرحا
اي مطلقا بحسب ذاته ومقيدا بحسب تجلياته وجهاتها لان عن ضمير المفعول
ان كانا اسمي مفعول وقد سبق معناه وعن ضمير الفاعل ان كانا اسمي فاعل
اي حاكما باطلاقه في حد ذاته ومقيدا له بحسب ظهوراته ووقع في بعض
النسخ عيون الامور مسرحا ومقيدا وعلى هذا يكون مسرحا من الاسراح
لا من التسريح ليصح الوزن وهكذا ينبغي ان يكون فان المصراع الاخير على
النسخة الاولي ليس على وزن ساير المصاريع كما لا يخفى على من له معرفة بالعروض

الخلق

قال تعالى

قال تعالى ليس كمثله شيء فنزه على ان يكون الكاف زائدة فيفيد نفي المثل
فيكون تنزيها او بناء على ان نفي مثل المثل يستلزم نفي المثل فانه لو كان له مثل
يلزم ان يكون لمثله مثل وهو نفسه وقال وهو السميع البصير فشبه باثبات
السمع والبصر له كما انهما ثابتان للخلق فيكون تشبيها قال تعالى ليس كمثله
شيء فثنى اي حكم بالاثنينية على ان يكون الكاف غير زائدة فيفيد
اثبات المثل وتشبيه الحق به وقال وهو السميع البصير فنزه حيث حصر
السمع والبصر فيه فلا يشاركه الخلق فيهما وافرد اي حكم بتفرده بهما ولو ان
نوحا عليه السلام جمع لقومه بين الدعوتين دعوتي التنزيه والتشبيه
كما في هذه الاية ولم يقتصر على الدعوة الي التنزيه الصرف او التشبيه الصرف
لاجابوه لمناسبة بواطنهم التنزيه وظواهرهم التشبيه لكنه لم يجمع بينهما بل
فرق فدعاهم جهارا الي الاسم الظاهر والتشبيه ثم دعاهم اسرارا الي الاسم الباطن
والتنزيه فلم يجيبوه لما سنشير اليه الشيخ رضي الله عنه ثم قال لهم استغفروا
ربكم اي اطلبوا منه ستر وجوداتكم وذواتكم وصفاتكم بوجوده وذاته
وصفاته انه كان غفارا كثير الستر لهذه الذنوب ثم شكا الي ربه فقال دعوت
قومي ليلا من حيث حقائقهم الباطنة الي التنزيه ونهارا من حيث حقائقهم
الظاهرة الي التشبيه فلم يزدهم دعائي الا فرارا ونفورا وامتناعا عن نفسه
اليه وذكر نوح عليه السلام عن قومه انهم تصامموا عن دعوته فتصامموا عنها
لئلا يجب عليهم اجابتها وكان هذا العلم حاصلا لهم بحسب فطرتهم الاصلية
وان لم يعملوا بها اقتضاه لغلبة الظلمة الحجابية عليهم فعلم العلماء بالله
واسمائه وصفاته او العلماء به لا بانفسهم ما اشار اليه نوح عليه السلام
في حق قومه من الثناء عليهم معنى بلسان الذم صورة وعلموا
اي العلماء بالله وفي نسخة المقروءة على الشيخ رضي الله عنه وعلم باعتبار
كل واحد وهو عطف على قوله علم العلماء عطف تفسير فان فيه بيان
الثناء عليهم بلسان الذم انهم اي قوم نوح عليه السلام انما لم يجيبوا
دعوته لما فيها من الفرقان بين التنزيه وتارة الي التشبيه ولم يجمع
بينهما فان التنزيه انما هو باعتبار الاسم الباطن والتشبيه باعتبار
الاسم الظاهر وهو سبحانه باطن في عين ظاهريته وظاهر في عين باطنيته

Copyright © King Saud University